

## الفصل الثامن

### فن التغطية للتلفزيون

هناك مهمتان أساسيتان في التغطية: إحداهما جمع المعلومات، والأخرى صب هذه المعلومات في قالب صحفى منطقي.

نحن الآن في صباح يوم من أيام العمل في محطة تلفزيون محلية، وأنت مندوب جديد مكلف بتغطية خبر. مدير التكاليفات أو المنسق تلقى معلومة عن خبر من أحد المصادر. قد يكون حدثاً مرتقباً وارداً في الدليل اليومي لوكالة اليونيتدبرس أو الأسوشيتدبرس، وربما اتصل شخص بمكتب الأخبار لتنبية المحطة إلى أن حدثاً ما سوف يقع، وربما تأتي الإشارة في نشرة صحفية حكومية أو مصدر في القطاع الصناعي الخاص أو جهة عامة. وقد يطلب إليك أن تتابع خبراً ورد في صحيفة هذا الصباح، أو أن تبحث عن زاوية محلية في خبر وطنى تبثه وكالات الأنباء.

على أية حال.. فقد علم مكتب الأخبار بأن حدثاً ما سيقع، وترك لك أن تستقصى الموضوع بكل ما تستطيع قبل أن تتوجه إلى موقع الحدث لتغطيته. إطلب من المنسق أو مسئول التكاليفات ما يمكن أن يكون لديه من مادة مطبوعة، أو اتصال تلفونى، أو خلفية من المعلومات عن الموضوع.

فتش في ذهنك عن أفكار أو اتصالات أو مصادر تمدك بمعلومات، تلقى ضوعاً تاريخياً على الموضوع أو تساعدك على نحو مباشر. اتصل تلفونياً بأطراف الموضوع من البشر أو شخص ذى خبرة فيه.

ومن غير المحتمل أن تكون لدى مؤسستك الإخبارية مكتبة للقصاصات الصحفية، وكذلك تستطيع أن تستخدم المكتبة التابعة للصحيفة المحلية. وسيتوقف ما تستطيع أن تؤديه من ذلك كله، قبل أن تتوجه وفريق التصوير إلى موقع الحدث، على الوقت المتاح قبل وقوع الحدث.

فإذا خرجت وأنت لا تعرف شيئاً عن الموضوع أو شخصياته أو قضاياها التي ستطرح.. فعليك أن تطلب من مسئول التكاليفات أن يعطيك توضيحاً لخلفية الموضوع، ويفصح لك عما في ذهنه بخصوصه. ومن المناسب جداً أن تسترشد بهذا المسئول، إذا استشعرت ضعف الإلمام فيما يتعلق بالموضوع.

ومن سوء الحظ أن بعض مسئولى التكاليفات لا تكون لديهم سوى أفكار غامضة عن تفاصيل أو مادة الخبر الذي يصدرون التكاليف به. وقد يبعث بك المسئول لتغطية خبر لا يعلم عنه إلا القليل، وذلك تحت ضغط الحاجة إلى إعداد أخبار كافية لشغل وقت البث، وحتى يعمل المندوبون وتعمل الكاميرات.

هل لك الحق في أن تتوجه لتغطية خبر تليفزيونى ثم تعود لتقول بأنه ليس لما يحدث قيمة إخبارية؟ تستطيع ذلك من التاحية النظرية. ومع ذلك.. فإن ما يحدث فى معظم المحطات أنه إذا كلفت وفريق التصوير بتغطية خبر.. فمن المنتظر أن تعود ومعك شريط الفيديو الذى سجلت عليه ما حدث. والواقع أنك عندما تتلقى أى تكليف، فعليك أن تترجمه إلى خبر يستحق الذكر، بصرف النظر عما كان يحيط به فى البداية من غموض، وذلك بفضل التغطية الذكية والكتابة التى تتسم بالألمعية وخفة الظل، والتشكيل الإبداعي للخبر. فقد لا يكون الموضوع خبراً مهماً، ولكنه سيشغل وقته المحدد فى برنامج أخبار المساء، وقد يفيد فى إسعاد المشاهد وإنعاشه.

والنصيحة العملية لمندوب التلفزيون الجيد هى : تجنب الشكوى والتبرم مهما يكن التكليف المعهود به إليك. اقتحم كل تكليف بابتهاج، وانشرح صدر، وإقبال حتى لو بدا ثقيل الظل ومضيق للوقت. ومعظم الأخبار فى أى يوم وفى أى وسيلة، روتينية مملة، وإذا استطعت أن

تتقن فن تحويل ما هو روتيني وممل إلى شيء حيوي ممتع ومثير للاهتمام فستتلقى ثناء عظيمًا. ومع ذلك فالمسألة تبدأ بالتناول السليم للموضوع والإقبال الذهني المناسب.

وعلى سبيل المثال فقد كلف مندوب تلفزيون واشنطن بتغطية جلسة استماع عقدت في الكونجرس، كان ينتظر أن تسفر عن صواريخ سياسية. وانتهت الجلسة ولم تتطرق الصواريخ؛ فأعضاء الشيوخ الذين ظن أنهم سيفحصون المرشح فحصاً دقيقاً، ويعتصرونه اعتصاراً، أخذوا بدلاً من ذلك، في طرح الأسئلة المستأنسة والموالية. وأخذ الجمهور الذي حضر لمشاهدة الجلسة ينصرف في وقت مبكر، وحتى زوجة المرشح لوحظ أنها تهوم برأسها في غفوة، وتحول ما اعتقد أنه سيكون تحدياً يقظاً نشيطاً لاختيار الرئيس، هذا المرشح لمنصب وزارى إلى مهرجان للحب.

كيف نقلت المندوبة هذا الحدث المخالف لكل التوقعات إلى المشاهدين؟ لقد طلبت إلى المصور أن يتحول بالكاميرا عن الأعضاء والمرشح، ويركز على الجمهور الذى شهد الجلسة حيث التقطت الكاميرا صوراً لزوجة المرشح، وهى تغالب الناس لتبقى عينيها مفتوحتين، ومندوب صحيفة نيويورك تايمز وهو يغط في النوم بشخير مسوع، ولقطات منتقاة من المواطنين والمسؤولين وهم يتساءلون ويففون.

وقد روى الخبر كما حدث: فشل الصواريخ المتوقعة في الانطلاق. الأسئلة السهلة التى ألقاها أعضاء اللجنة (مع توضيح السبب. لقد كان المرشح عضواً سابقاً فى نادى الكونجرس، ومن هنا عامله زملاؤه برفق) وفى النهاية ظهرت حقيقة هذه الجلسة، رؤوس تومى، عيون مغلقة وأناس يتساءلون، إن ما بدأ حدثاً لا يستحق التغطية، بل مثير للملل قد تحول إلى موضوع ممتع فيه لفنة صحفية.

ولو أن الصواريخ انطلقت، وحدث التحدى القوى والإجابة الصريحة بين الأعضاء والمرشح لكان خبراً أكثر جدارة، ولأتاح التقرير المصور للجمهور فكرة عميقة عن مواقف المرشح من القضايا، التى يمكن أن تواجهه فى منصبه الوزارى. ولكن مادام النقاش لم يحتدم.. فإن ما كشفته قصة المندوبة أمر مختلف: كيف لجأ الأعضاء إلى حماية واحد منهم حتى وهم يعترضون بحدة على مواقفه السياسية.

وكان من السهل في موضوع كهذا أن تعتمد المندوبة إلى التلفزيون لإبلاغ مكتب الأخبار أنه لا يوجد خبر لأنه لم يحدث شيء. ولكن المندوبة كشفت أن هناك شيئاً يدعو إلى السخرية تحت السطح الهادئ، يستحق الذكر.

وهناك طرق أخرى يغطي بها مثل هذا الحدث. أن تحرك المندوبة الكاميرا إلى خارج قاعة الجلسة حتى إذا انتهت، طلبت إلى المرشح أن يقف أمام الكاميرا للرد على الأسئلة، التي لم تطرح في الجلسة أو التي لم يجب عليها. ولو أن هناك وقتاً كافياً لإذاعة هذا الخبر لاستطاعت المندوبة أن توضح بالصورة ما حدث في الجلسة، ثم تختتم على الهواء مباشرة من الأستديو بعدد من الأسئلة ذات الفائدة البالغة الأهمية، التي لم يثرها أعضاء اللجنة. كما تستطيع أن تعرض مواقف المرشح السابقة إزاء القضايا التي تمس قضية ترشيحه. وهكذا.. تقدم المعلومات التي لم تظهر خلال الجلسة.

وتوضح هذه الأمثلة أنه إذا صممت المندوبة على أن تجد خبراً فستجده، والموضوع الذي يبدو فارغاً إنما يمثل تحدياً لإبداعها ومثابرتها.

وتختلف أخبار التلفزيون المحلي عن أخبار الصحف في أنها تذاع في اليوم نفسه. وكثير من المحطات المحلية ليس لديها سوى عدد قليل من المندوبين، ومن ثم يكلف المندوب بما يصل أحياناً إلى ثلاثة أخبار تذاع في أخبار المساء، وتستطيع الصحيفة في أي يوم نقل فيه الأخبار المحلية، أن تعتمد على أخبار الوكالات والمواد الأخرى التي تشغل حيز الصحيفة؛ فلا تظهر مساحات بيضاء. وعلى العكس من ذلك.. فإن عمليات أخبار التلفزيون المحلي ليس لديها سوى القليل من المواد المحلية؛ مما يمكن الاعتماد عليه. ومن هنا.. تصبح مهمة شغل المساحة المخصصة للأخبار المحلية التي تجمع وتذاع في اليوم نفسه، عبئاً ثقيلاً على المندوب الذي يستخرج موضوعاً من كل تكليف.

ومع ذلك.. ففي السنوات الأخيرة أصبحت المحطات المحلية التابعة للشبكات تتلقى مواد غير محلية في رسائل الأخبار، التي ترد إليها قبيل المساء. كما أن القمر الصناعي وأنظمة الكابلات أصبحت مصادر للأخبار. وإلى هذه الإمكانيات التي توفر كثيراً من المواد الإخبارية التي تشغل وقت النشرات والجودة الملحوظة في المواد، التي ترد عن طريق رسائل الأخبار،

يرجع الفضل في توفير الفرصة لشغل النشرات بالموضوعات المختلفة، كما تحرر المندوبين من العناء اليومي في تغطية عدد كبير من الأخبار. وهكذا يستطيع المندوب أن يمضى وقتاً أطول في تغطية خبر معين، ويؤخر وقت إذاعته.

وتدور في عكس هذا الاتجاه فكرة بعض مسئولى الأخبار المحلية، الذين يرون أن مندوبيهم هم نجوم في المقام الأول، ثم صحفيون في المقام الثانى. ولما كانت الإدارة قد استثمرت مالا كثيراً فى المندوب.. فإنها ترى مزايا بارزة فى ظهوره على شاشة التلفزيون كل ليلة. والواقع أن بعض المندوبين يحسون بنضال شأنهم، إن لم يظهروا فى النشرة بشكل ثابت منتظم، ويعرض عن مزايا تأخير الموضوع لاتقائه؛ فى سبيل هذا الظهور المنتظم كل ليلة.

وعوداً إلى المشكلات التى تعترضك فى أول تكليف لك بالتغطية أقول : تسلح بأية معلومات تستطيع أن تستوضحها مقدماً، قبل أن تتوجه وفريق التصوير إلى موقع الحدث. وفى الطريق.. يجب أن تناقش مع الفريق احتمالات الموضوع، أشركهم فى عملية تحديد العناصر اللازمة لنقل الخبر على نحو جيد. يجب عليك أن تنشئ مساعدتهم فى النقاط الصور والأصوات التى تعزز الخبر الذى تغطيه، على نحو ما تتوقع من مجرياته. ويجرى هذا التخطيط المسبق - وفى الحسابان - أن يمضى الموضوع على نحو مختلف عما هو متوقع، ولا بد أن تنتبه وفريق التصوير إلى التطورات غير المتوقعة، وأن تكونوا على استعداد لتغيير المسار حسب الضرورة.

ولا بد أن تنتبه بصفة خاصة إلى المحاولات التى يبذلها السياسيون والجماعات المعنية والمتظاهرون؛ لأداء دور معين أمام الكاميرا فيما يبدو أنه «صورة تليفزيونية حافلة». واللغة التى تتجاوز حدود الأدب، والصياح، والتلويح بقبضة اليد، والسباب هى تكتيكات يلجأ إليها من يعتقدون أن الأمر يعتمد على الضجة والعرض الدرامى. وهى أساليب شائعة ليحثوك على عرض الموضوع، كما يريد هؤلاء «الممثلون»، الذين يميلون إلى التهويل. وإلى جانب يظللك فى مواجهة الأمور غير المتوقعة والتمثيلية.. عليك أن تتذرع بالشك، عندما يكون واضحاً أنهم يحاولون التأثير عليك.

نفترض أن شخصية سياسية تستغل مناسبة عقد مؤتمر صحفى، لشن هجوم مشحون بالانفعالات العنيفة المؤثرة ضد أحد الخصوم. يمكنك أن تسجل الاتهامات وتجعلها مادة

لموضوعك، أو أن تستثمر المناسبة في طرح أسئلة من عندك، تتحدى بها المسجل التشريعي لهذا السياسي أو تصرفاته. عليك أن تقرر هل يستغلك لإذاعة هجومه دون اعتراض، أو أن تستغل أنت الفرصة للضغط عليه؛ للإجابة عن أسئلة تتصل بموضوعات أخرى. إن المشكلات التي تواجهك هنا عديدة، إذا كانت اتهامات هذا السياسي مصحوبة بالحجة القوية. وما يقوله ليس مجرد محاولة لإثارة موجات عامة، فقد تميل إلى المضي معها كأمر صحيح، وفي هذه الحالة.. عليك أن تعطى الخصم فرصة للرد بالصوت والصورة إن أمكن، وإذا تعذر ففي لقاء تلفووني نقتبس فقرات منه.

وقد يكون هذا الرجل شخصية عامة معرضة للهجوم والاستقصاء، ويحاول أن يستغل هذه المناسبة في تحويل الأضواء عنه بتدبير عرض مثير في مسائل ثانوية، أو مسائل لا صلة لها بالموضوع. ويجب على المندوب أن يقيم الموقف حسبما يجرى أمام عينيه، ويميز هل هو خدعة ماهرة أو أنه أمر حقيقي. والمهجع النافع أيضاً هنا هو أن توجه سلسلة من الأسئلة الكتابية لدفع المتحدث إلى إبراز الحقائق التي تدعم موقفه، وترد الأمر مرة أخرى إلى القضايا الأساسية.

ومن الطبيعي ألا تسعد الشخصيات العامة بقاء هذا الطراز من المندوبين المتمرسين. إنهم يعتقدون مؤتمراً صحفياً؛ لأنهم يريدون أن يقولوا شيئاً ليذاع كما هو دون زيادة أو نقصان. ويندر أن يشتهر المندوبون الذين ينتهزون فرصة هذه المؤتمرات لتحدي ما يقال، أو إعادة توجيه مسار المؤتمر، ولكنهم قد يحصلون في النهاية على خبر جيد.

إن المندوب ليس مختزلاً، وليس عليه أن يبتلع دون وعي كل ما يقال له ثم يذيعه دون استفسار أو معارضة. ولا بد أن يقدر في كل موضوع أو ظرف، مدى الأهمية، وهل هو يعبر عن الحقيقة أم أنه مجرد استعراض، وهل هناك حجة كافية تدعم كل ما يقال ويفعل. وقصارى القول، هل ما يجرى يستحق أن يكون خبراً؟

ويمكن أن يقدم العرض التلفزيوني للبيان غير الجوهرى لأحد المسؤولين في مؤتمر صحفى كما يلي: يروى المسؤول حكايته، ويكيل اتهاماته كما يحب.. ويقوم المندوب بعد ذلك

بنتبع ما يجرى، ثم يكشف القيوب والعيوب أو مواطن نقص القرائن، عندما يلتقط مقتطفات بصوت المستول، ويعقب عليها في تعليق على الموضوع أو مقدمة له. وبهذه الطريقة.. يضع المندوب الخبر في إطاره الصحيح، ويشبع حاجة الجمهور إلى فهم الموضوع وتقييمه. فالسياسي يعرض ما يريد كما يريد، والمندوب يعقب بنعم... ولكن.

ومعنى ذلك أن مسئولية المندوب لا تقف عند حد القول، لقد حدث هذا، ولكن هذا حدث، واليكم كيف حدث ولماذا حدث؟ وهذه هي الأسئلة التي لم تلق إلا الصمت. ولإنجاز هذا النوع من الصحافة.. لا بد أن يكون المندوب مطلعاً، ذكياً، مفكراً، يعتقد مبدأ الشك للوصول إلى الحقيقة، لا بد أن يفرض ذكاه على المادة التي يجرى جمعها، يشكلها في نسقها المنطقي، حتى لو كان الخبر خليطاً مهوشاً من الأفكار والانطباعات.

هل يغير جهد المندوب طبيعة الحدث نفسه؟ في الواقع نعم. صحيح إن المندوب يستهدف الموضوعية بتوخى الدقة والإنصاف والتوازن في العرض. ولكن كل شيء هنا يخضع للتقدير الذاتي، ما يراه وما يختاره من خليط المادة أمامه، ليرفعه إلى مرتبة الأهمية. وكيف يصوغ الموضوع في كلمات وصور.

إن الصحافة مهنة، ويبتظر من أهلها أن يمارسوا تقديراً مستقلاً، تماماً كما يفعل الطبيب حين يشخص مرضاً أو يحث على إجراء جراحة، وكما يفعل المحامي حين يقرر كيف يعالج القضية. ومفتاح الصحافة الجيدة هو الصحفي الجيد، المتعلم، المفكر، الحريص، المستكشف، البريء من أسر التعصب والأفكار المسبقة.

إن أخبار التلفزيون ليست مرآة معلقة تلتقط كل شيء فحسب؛ فالمندوبون والمنتجون والمونتيريون يختارون ما يعرض كما وكيفاً. وإلى جانب مسئوليتهم في جمع المعلومات وتشكيل الخبر.. فإن عليهم أن يوفروا ما تستلزمه الوسيلة من صور.

ومن المشكلات الشائعة التي يمكن أن تصادفها، مصدر الأخبار الذي يريد أن يتكلم ولكن بعيداً عن الكاميرا. ومع أنه من الأفضل أن تسجل للضيف صوتاً وصورة.. إلا أنك لا تملك إلا أن تقبل المعلومة على أي وضع ممكن. سجل المعلومات في مفكرتك، وكن على استعداد لأن تروى ما تلقيت. ويستطيع المصور أن يجد بعض الصور العامة التي تخدم التعليق، لافتة على

مكتب المصدر، واجهة مكتبه أو البناية التي يقع فيها، المصدر نفسه وهو يغادر المكان. وضح أن المصدر رفض أن يتحدث أمام الكاميرا، ولكن اقتبس مما قال على الصور التي جمعتها. فإذا كان المصدر شخصية عامة معروفة.. فقد تستطيع أن تحصل على صورة ثابتة له، ويمكنك أن تنقل كلماته بينما تظهر هذه الصورة على الشاشة. وتستطيع أن نستعيض عن ذلك بأن تنقل ما قاله المصدر في مقدمة، تعدها بصوتك وصورتك في موقع اللقاء، أو من الأستديو على الهواء. ولا بد أن تعي أنه برغم أولوية تسجيل المعلومات ومصدرها على شريط الفيديو.. إلا أنه في حالة تعذر ذلك، يجب أن تودع المعلومات في الخبر بطريقة أو بأخرى.

ولنفرض أن شخصاً يرفض تماماً أن يتحدث معك. التلقط صورته وهو يتعد عنك، وهو يدخل سيارته، وهو يفلق الباب في وجهك. وعلى هذه الصور.. يمكن أن تقول لا تعليق على الموضوع. وستظهر الصور - على الأقل - أنك حاولت الحصول على هذا الجزء من الخبر. ومهما يكن من أمر.. فلا تلجأ إلى هذا الأسلوب لمجرد إحراج الأشخاص الذين لا يريدون التحدث معك. تذرع بضبط النفس، واحترم حق المصدر في الخصوصية والكرامة.

لللقاءات التي تجرى في الطريق العام مؤيدين ومعارضين؛ فهذا اللقاء عينة عشوائية من الرأي العام. ويخطئ المندوبون الذين يستخدمون هذا الأسلوب، عندما يتركون انطباعاً بأن هذه العينة تتجاوز حدود العشوائية؛ فعندما تقف على ناصية الطريق وتلتقي بأول عشرة من الناس يمرون عليك، ثم تعمم النتيجة على أنها وجهة نظر المواطنين في كل مكان.. فإن هذا حكم غير علمي، ومن الخطأ افتعال ذلك.

ولنفرض أنك تلقيت تقريراً من مركز محترم لاستطلاعات الرأي عن رأى المواطنين في قضية معينة، وتريد أن تترجم هذا الخبر تليفزيونياً.. فإنك تستطيع بكل ارتياح أن تذيع نتائج الاستطلاع، ثم تذيع عينات الرأي العام التي جمعتها على شريط الفيديو؛ لتوضيح دور العنصر البشري في هذه المعلومات، والمهم هو أن تترك انطباعاً بأن هؤلاء الذين مروا بك عند قارعة الطريق، لا يمثلون إلا آراءهم الشخصية دون تعميم.

ولكل مندوب أسلوب معين ينظر به إلى العالم سواء كان يعمل في الصحافة أو الإذاعة أو التلفزيون، كما أن تناوله للعمل يتأثر - إلى حد ما - برأيه في الدور الذي يؤديه في المجتمع؛ فهو يعتقد في علاقاته مع الجمهور أنه يشبع حاجات الناس وحقهم في معرفة ما يحدث، وهذا هو الجانب السامى في الصحافة، وهو محك مثالية المندوب.

ومع ذلك.. فهناك جانب آخر، هو الجانب العملى اليومى، وهو قاس تغلب عليه الشراسة؛ حيث يناقش الصحفى زملاءه فى مؤسته الإخبارية، ويتصدى لكثيرين خارجها، ومن المسلم به أن المندوبين يبذلون سمعتهم بالمبادرة السريعة المقتحمة، الواسعة الحيلة، وفى بعض الأحيان.. يكون هذا الطراز العدوانى من الصحافة ضروريا، بل وجديرا بالثناء؛ فالعالم قاس ووضع فى بعض المواقع .

ومع ذلك.. فإن هذا النهج الصحفى يمكن أن يفلت زمامه، مالم يروض بحكمة، فقد يفضى بالمندوب إلى تعطش للدماء، فيصبح صيادا يفتنى أثر فريسته، مستبحا كل شئ وكل شخص. ويفتقد رؤية ما يخدم مصلحة الجمهور، ويأخذ فى خدمة مصلحته الذاتية؛ حيث يعلى بناء الأنا، ويستعذب السلطة، ويتلذذ بالاثارة. وفى هذا المضمار.. يفقد المندوب القدرة على فهم ونقل الأفكار والأحداث، التى تحتاج إلى تمييز دقيق حتى المحزن منها.

إن المندوب الجيد مثل رجل الشرطة الجيد، لا يقنع بما يبدو على السطح، وإنما يميل إلى تسجيل الملاحظات البسيطة ويوجه الأسئلة الغربية، التى تولدها قوة التخيل؛ فيقتفى أية إشارة مأمولة ببصيرة نافذة، ومنطق وإصرار.

وعلى عكس رجل الشرطة.. فإن المندوب يندر أن يحقق فى جريمة، وليس كل من فى السلطة أو من هم مصادر للأخبار محتالين، وإن كان بينهم قلة. وتناول الأخبار أملا فى اكتشاف المحتالين يعنى لى الحقيقة منذ البداية.

والواقع أن معظم ما يمكن تغطيته إخبارياً، يقع فى المنطقة الرمادية بين الأبيض والأسود. ولا بد أن يكون المندوب حساساً إزاء عدم السداد فى الرأى وقصر النظر، والعجز الإنسانى أمام

الإغراء كحساسيته إزاء ما هو غير مشروع، و عندما يجمع المعلومات ويبلغها.. فهو في حاجة إلى أن يتدبر ويجيل النظر، وينضبط في سلوكه وأدائه .

وكثيراً ما يزعم المندوبون أنهم في خصومة مع المسؤولين في الحكومة. ومع ذلك.. فثمة فارق بين دور الخصم ودور ممثل الادعاء ، وإن اشترك المحامون والمندوبون في بعض المبادئ الخاصة بمزاولة المهنة، مثل: الجمع الواعي للشواهد، والعرض المنطقي للحقائق؛ فليس من عمل المندوب أن يتعصب لطرف، وإنما يجب عليه أن يعرض الموضوع بأمانة وترتيب، وأن يترك القرار للجمهور. إن صحافة الاتهام مزعجة، وتضعف قضية الجانب الذي يميل إليه المندوب، وتهين ذكاء القارئ والمستمع والمشاهد. وهي تشير إلى أن مستهلك الأخبار ليس لديه الإدراك الكافي لاستيعاب الدليل.

وإذا كان هذا النوع من التغطية يفشل فشلاً ذريعاً في الصحافة.. فإنه يكون أسوأ من ذلك ومبعثاً للنفور في التلفزيون. ولنضرب لذلك مثلاً : المشهد في مدينة نيويورك حيث يزور العمدة مكتب شكاوى التدفئة خلال موجة برد قارس. التلفونات تدق دون توقف. والأهالي القابعون في مساكنهم بلا تدفئة يستغيثون بالعمدة، وهو يتحدث إليهم، ويهدئ من روعهم، ويعدهم بالمساعدة، ومندوب التلفزيون يدفع بالميكروفون إلى العمدة ويسأله ساخرأ : ياسيادة العمدة، أليس هذا مجرد عمل مظهرى دعائى؟ ويرد العمدة وقد تملكه الغيظ قائلاً : في كل مرة يبدي العمدة اهتماماً، تتهمه بالافتعال! ونتيجة مثل هذا الصدام مباراة في تبادل الكلمات اللاذعة، وليس التخفيف على المشاهد وتنويره، أو شرح الموقف، أو بذل المساعدة للأهالي الذين يعانون من شدة البرودة.

وحب الأنا الشديد معروف بين الصحفيين، إلا أنه في التلفزيون أوضح حيث يستطيع أن يُغوى أشد المندوبين تمسكاً بالمبادئ، وحيث لا يتسع الوقت كثيراً للتفكير أو كبح الجماع. فمندوب التلفزيون الذى يرى نفسه - في المقام الأول - نجماً ثم صحفياً، يواجه صراعاً داخلياً قوياً، وقد يسوقه ذلك في النهاية إلى أن يأتي أشياء غريبة وتصرفات رهيبية على الهواء.

ومن ناحية أخرى.. فهناك بعض مندوبى الصحف والإذاعة الذين يحرصون على الشهرة، وهؤلاء هم الذين يراءون الأغنياء والمشاهير وأصحاب النفوذ، كما هو الحال مع المندوب الذى ينصب نفسه ممثلاً للإدعاء وذا قبضة حديدية، فهو مهتم بما يقوله الناس عنه شخصياً أكثر من اهتمامه بما يحق للجمهور أن يعرفه، وما يحتاج إلى معرفته. إن المندوب الذى يريد أن يكون موضع إعجاب ومحبة - ولا سيما من جانب المشاهير أو أصحاب السلطة - يعجز عن أن يؤدي خدمة ذات قيمة للمهنة أو للجمهور؛ لأن الحيطة والموضوعية تقتضيان أن يترك جانب الرغبة فى كسب المحبة والرضا. وحتى لو ظفر المندوب بشئ مهم.. فليس من المحتمل أن يذيعه؛ لأنه أصبح يرى نفسه موضع سر وصداقة، أكثر منه مراقباً صحفياً.

وهناك غوايات قرية عديدة فى علاقة رجل الأخبار بمصدر الأخبار، النفاق واحد منها، وعلى سبيل المثال.. نجد أن المحافظين البارعين الماكرين يطمون أنه ما من شئ أضمن لكسب المندوب إلى جانبهم، من دعوته باسمه خلال مؤتمر صحفى مصور، فينادى المندوبة بقوله مس سميث أو رويين، وتصبح هذه شهرتها، وهو تعظيم لا بد أن يلاحظه رئيسها. والمصيدة التى نصبت بإحكام هنا هى أنه «بعد هذا الاعتراف الطلى.. كيف تستطيع المندوبة رويين سميث أن تنتقد فشل سياسة المحافظ، أو أكثر من ذلك، دون أن تبدو ناكرة للجميل؟»

وهناك أشكال أدق من النفاق لا بد أن ينتبه اليها المندوب؛ إذ يتميز بعض السياسيين بمهارة خاصة فى ثنائهم على موضوع معين، أو إعجابهم بأسلوب تقرير إخبارى أو تصفيقة شعر أو رداء أو فستان، فيقولون مثلاً.. كم هو رائع.. وتصيح المندوبة فى داخلها.. «لقد لاحظ الرجل العظيم ذلك وانتبه لى. إنه معجب بى. لا بد أننى مهمة». والنفاق يضع عقبة أمامك؛ لأنك ستجد أنه من الصعب أن تتشكك فى رجل أطرى مواهبك كل هذا الإطراء العلى.

لا بد أن تتخذ مواقف عقلانية مناسبة إزاء من تنقل أخبارهم، وأن يكون لك موقف مهنى فى عملك. وفى هذا لا تأبه لما يلحق بك من كدمات، إذا اقترح منتج أو مدير أن تغير موضوعاً أو تتناوله بطريقة أخرى. لا بد أن تنهياً لقبول النقد الأمين لعملك، وأن تفصل بين اعداد الأنا عندك والعمل.

إن الكتابة والإذاعة تعبيرات شخصية جداً عن صاحبها. كن مستعداً لتعرض ما تفعل للنقد الشديد.. لا بد أن تتطم ذلك، دون أن تدع النقد يدمر تقديرك الأساسي لنفسك وجدارتك.

ويحتاج كل مندوب صحفى أو إذاعى إلى مراجع لتقديراته، يستطيع أن يلقى عليها نظرة جديدة، موضوعية، مبرأة.

ويميل المندوبون فى أخبار التلفزيون أن تكون لديهم حرية تصرف أوسع، من غيرهم فى الصحف والمجلات فى التشكيل النهائى للخبر. ومن الأرجح أن يمضى على الهواء ما يقوله المندوب فى أخبار التلفزيون دون فحص دقيق بسبب ضغط الوقت، وذلك لأن معظم الخبر يصور قبل أن يعود المندوب إلى المحطة، وكذلك قلة عدد المشرفين وهيئة التحرير. ولعل هذا هو السبب فى البلاهات والأخطاء الشخصية التى تحدث أحياناً فى الأخبار المحلية. إنه خطر يندر بضرورة أن يرى المندوب الذى يحترم نفسه، آلية ذاتية لوقف تجاوزاته الشخصية.

إن الكرامة والمصداقية قيم مهمة فى الصحافة أياً كانت وسيلتها.. وهى عرضة للضياع بسهولة فى أخبار التلفزيون؛ حيث يظهر المندوب، على الشاشة.

وحتى تتمتع بالمصداقية.. كن دقيقاً دائماً، تتحرى الحقائق، وتؤكد مما تقتبس. تجنب التبسيط الذى يمكن أن يدمر أمانة المعانى.

وحتى تتمتع بالمصداقية.. كن منصفاً؛ فالكلمات الرخيصة والانتهاكات تنهال بسهولة عند بعض مصادر الأخبار؛ فإذا اكتفيت بنقل هذه الكلمات والانتهاكات دون فحص الدوافع ومدى مصداقية المصدر.. فإنك عرضة للإضرار ظلماً بأبرياء. إن لديك سلطة كبيرة كمندوب، تصاحبها مسئولية: أن تتذكر أنك يمكن أن تدمر حياةً بعدة كلمات مستهتره بلا وعى، ولذا يجب أن تمارس سلطتك بحرص.

وحتى تتمتع بالمصداقية.. لا بد أن يكون خبرك متوازناً؛ فهناك دائماً طرفان فى كل مشكلة. وأنت مدين لمشاهدك بأن تقدم إليهم الخبر بأكبر قدر ممكن من المعلومات من كل

الأطراف . يجب أن تبقى غير منحاز حتى وأنت تنقل الأفكار والمعلومات التي لا ترضى عنها شخصياً . ليس من حقل أن تستخدم الصحافة سلاحاً لترويج أفكارك واهتماماتك؛ ففي بعض الأحيان .. ستجد لزاماً عليك أن تبلغ الجمهور أموراً تحزنك وأفكاراً تتعارض مع ما تعتقد . لاتحبس أبداً معلومة لا تتفق مع ما تعتقد... قلها، قلها بأمانة وأعط كل الأطراف فرصتها في الحديث .

وإذا رأيت - في سبيل تحقيق هذه الأهداف - أنك بحاجة إلى مزيد من الوقت على الهواء، تفاوض بقوة وإصرار مع الشخص المسئول، منتجاً كان أو مديراً . ومن بين حججك أن صحافة التلفزيون، في نهاية الأمر، هي صحافة، وليس من المناسب أن نتخلى عن قيم الدقة والإنصاف والتوازن، في سبيل قيم الإيجاز والتألق، وهي الأقل إثارة للإعجاب .